

كلية الشريعة وأصول الدين والمكتبة المركزية

(فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها)

(١٤٠٣ - ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٣ - ١٩٨٩ م) (*)

أ. محمد بن أحمد بن معبر

(*) دراسة منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب، لغيثان بن

جريس، (الطبعة الأولى) (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٤٢ هـ /

٢٠٢١ م)، (الجزء التاسع عشر) ص ص ٣١٠ - ٣٢٦ .

٤- كُليَّة الشريعة وأُصول الدين والمكتبة المركزية (فرع جامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية في أبها) (١٤٠٣- ١٤٠٩هـ / ١٩٨٣- ١٩٨٩م).

بقلم: أ. محمد بن أحمد بن معبر^(١).

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	مدخل	٣١٠
ثانياً:	كلية الشريعة وأصول الدين	٣١٠
ثالثاً:	مجالات الكلية	٣١٧
رابعاً:	المكتبة المركزية (فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها) (١٤٠٣- ١٤٠٩هـ / ١٩٨٣- ١٩٨٩م)	٣٢٢

أولاً: مدخل:

هذه الشهادة وصلتني من أستاذ عاصر شيئاً من تاريخ كلية الشريعة وأصول الدين، والمكتبة المركزية بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها خلال ست سنوات (١٤٠٣- ١٤٠٩هـ / ١٩٨٣- ١٩٨٩م). وتحتوي هذه المدونة على تفصيلات قد لا نجدها في أي مصدر آخر. أمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ هذه الكلية والمكتبة تحت إدارة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من (١٣٩٦- ١٤١٩هـ / ١٩٧٦- ١٩٨٩م)^(٢).

ثانياً: كلية الشريعة وأصول الدين:

إذا ذكرت كلية الشريعة وأصول الدين في أبها، فيجب أن نذكر الشيخ الشاعر الدكتور زاهر بن عواض الأملعي، لماذا؟ أعود إلى معهد أبها العلمي خلال سنوات دراستي هناك (١٣٩٤- ١٤٠١هـ) حيث زارنا الدكتور زاهر بمشله الأسود ضمن جولاته في إعداد قوائم بأسماء الطلاب وأعدادهم حتى يتسنى له تحقيق المطالب بإنشاء كلية في أبها. وقد كان له ولأهل المنطقة (عسير) ما أرادوه، فصدر القرار السامي رقم

(١) انظر سيرة محمد بن معبر، غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١٢، ص٢١٦، ج١٦، ص٣٦٧. محمد بن معبر. نقش القلم (١٤٢٥. ١٣٨٢هـ) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٦هـ / ٢٠١٤م).

(٤٤٦صفحة). (ابن جريس).

(٢) مازلنا بحاجة ماسة إلى معرفة تاريخ بدايات التعليم العالي في منطقة عسير، وكلية الشريعة وأصول الدين، والمكتبة المركزية في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود بأبها لهما تاريخ حافل ومشرق في التنوير وتطور الحياة الفكرية والعلمية والثقافية والتعليمية في عموم جنوب المملكة العربية السعودية. وقد عاصرت ذلك ولمسته عندما كنت طالبا ثم أستاذا في كلية التربية بفرع جامعة الملك سعود بأبها خلال الفترة (١٣٩٦- ١٤١٩هـ / ١٩٧٦- ١٩٨٩م). (ابن جريس).

(٣/ج/٢٠٥٢٧) وتاريخ ٢٦/٨/١٣٩٦هـ) بإنشاء (كلية الشريعة واللغة العربية)^(١) في أ بها ضمن كليات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وتولى عمادتها الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد العزيز المصلح، وكان موقعها جنوب معهد أ بها العلمي^(٢)، وقد عرفته قبل أن أراه، حيث قرأت كتابه (الإمام الطبري) بحث في التفسير، بإشراف الشيخ مناع خليل القطان، وطبعته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وفي عام (١٤٠٣هـ) تم إنشاء إدارة فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأ بها، وقسمت الكلية إلى كليتين، هما: (١) كلية الشريعة وأصول الدين، وعميدها الشيخ الدكتور عبد العزيز بن علي عزيز الغامدي، ووكيلها الشيخ محمد بن سعيد القحطان^(٣). (٢) كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، وعميدها الدكتور عبد الرحمن بن إبراهيم الضحيان، ووكيلها الدكتور سعد بن حسين بن عثمان^(٤).

وفي عام (١٤٠٣هـ) التحقت للعمل بكلية الشريعة وأصول الدين، وفيها بدأت صفحة جديدة من حياتي، رسمت الكثير من الخطوط العريضة لمستقبل أيامي، فها هم الأساتذة من حملة الألقاب الشيخ والدكتور، تجمعهم أ بها الكلية ومكاتبها، ويطيب لي التحدث معهم، والاعتراف من معين العلم والفضل. فهذا المحاضر (الدكتور فيما بعد) الشيخ أحمد بن عباس الذروي، الهائم في أصول الفقه، والباذل جهده ووقته وعقله لهذا العلم، وقد أنست بلطفه وعلمه داخل الكلية، وخارجها في منزله، ووسط كنوزه الأصولية، فحبب إلي أصول الفقه، ودفعني ذلك إلى اختيار بحث السنة الثانية في كلية الشريعة بعنوان (مناهج الأصوليين في التأليف)^(٥). وكان هو المشرف على البحث، وقد منحني من وقته الكثير إبان إعداد البحث، ثم كان نشره عام (١٤٠٦هـ) في طبعته الأولى عن دار الوفاء بجدة. وقد أهداني من كتبه وأبحاثه ما طبع منها حينذاك. ورغم مضي أكثر من ربع قرن، فإن ذكراه لا زالت ترن في ذهني، وفضله علي يذكر فيشكر، فله الشكر والثناء العاطر والدعاء له كلما ذكرته^(٦).

(١) افتتحت رسمياً في (٢٩/٢/١٣٩٧هـ) برعاية الأمير خالد الفيصل، أي كان العام الدراسي الأول هو ١٣٩٦ / ١٣٩٧هـ. وأمل أن نرى باحثاً جاداً يكتب دراسة علمية عن الدكتور زاهر الألعلي (ابن جريس).

(٢) بدأت دراستي في هذه الكلية وفي المكان المشار إليه أعلاه. والشيخ المصلح يستحق أيضاً أن يدون تاريخه وجهوده في خدمة التعليم العالي في عسير. (ابن جريس).

(٣) الدكتور الغامدي والأستاذ محمد سعيد ممن بذلوا جهوداً تذكر في بناء فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أ بها. (ابن جريس).

(٤) الدكتوران الضحيان وابن عثمان من الرواد الأوائل في نشأة وتأسيس فرع جامعة الإمام في الجنوب. (ابن جريس).

(٥) عاصرت عدداً من الأساتذة المميزين في السنوات الأولى من تاريخ فرع جامعة الإمام في الجنوب، وبعضهم من القامات العلمية المعروفة على مستوى العالم العربي. (ابن جريس).

(٦) شكر الله لك يا ابن معبر على أمانتك وذكرك لهذا العالم الذي كان له فضل عليك في سنواتك الأولى بالجامعة. (ابن جريس).

وهذا الشيخ (محمد بن سعيد القحطاني) وكيل الكلية، ولي به قرابة، ولكنها أدنى من مرتبة الصلّة العلمية التي تقيأنا ظلّالها الليالي بغير عدد، وذلك في مكتبته الخاصة العامرة، وكانت تلك الليالي في مدة إعداده لرسالة الماجستير. وقد تكرّم بالمراجعة لكتّابي (ضوابط إحياء موات الأرض في الإسلام) . واستفدت من مكتبته الكثير والكثير خاصة فيما يتعلق بالثقافة الإسلامية . ولو أعطى جانب الخطابة . في غير مسجده . بعض الحضور في المحافل والمنابر لأزرى بالكثير، لما يتميز به من التدفق العلمي، وأداء الصوت بدرجات تناسب الحال والمقام، وفصاحة النبر . وقد جنى العمل الإداري على كثير من عطاءاته العلمية . وكان لي من الناصحين في مواصلة الدراسة، ولكنني أنست نار الوظيفة، فقعدت حولها أصطلي حتى أرمدت، ولمّا أجد الحطب . ولست أبكي، ولا هو يتضجر، فقد عشنا أيام الكلية، وليالي منزله العامر بكل رضى وسعادة، ولو أقسمت . لما حنثت . بأن لا كنوز الأرض ترجح بكفة ما قطفناه من ثمر، ولا لذة تعدل لذة تلك الأيام . فإذا سرت نحو دوحة أغصانها النزاهة، والإخلاص، والصدق، والأمانة، والفضل، وحدث ولا حرج عن الشيخ الدكتور عبد العزيز بن علي عزيز الغامدي، عميد الكلية، ودوحته الشجراء، وقد تعجبون إذا قلت أنني ناصبت هذه الدوحة النزاع، واختلفت وإيّاها كثيراً، وسُطرت الأوراق أخذاً ورداً، فلم يسقط عنها إلا أطيب الثمر^(٧)، وكأنه المعنى بقول الشاعر:

كن كالنخيل عن الأحقاد مرتفعاً يرمى بصخر فيلقي أطيب الثمر

ويشهد الله سبحانه أن لا حقد ولا غلّ في قلبي على الشيخ عبد العزيز، وإنما كانت (سحابة صيف) كما قال الشيخ يحيى بن عبد الله السعدي حينذاك، وكأنه استشرف الزمن . هذا العميد لم يجعل من منصبه سلماً إلى إقامة العلاقات، ولا نال به المصالح، ولم يفرط في الأمانة، وعندما نزل من كرسي العمادة نزل طاهر الأثواب، قد عفّ فعفّت السنة السوء، وأتى لها أن تنال منه وحياته في المنصب صفحة بيضاء، لم يكدر صفوها نقطة سوداء . ولن لم يعرف الشيخ عبد العزيز، فيظن أن هذه الصفات يلزمها عبوس الوجه، وسلطة اللسان، وسوء الظن بالناس، أقول : بل ثمّ البشاشة والمرح، فإذا ضحك خلت ضحكه يتفجر من قلبه، وهناك تعلم الفرق بين ضحك الصفاء، وضحك

(٧) كان في فرع جامعة الإمام بالجنوب الكثير من الأساتذة الفضلاء في أخلاقهم وعلومهم ومعاملاتهم . أمل أن نرى باحثاً يدرس تاريخ السنوات العشر الأولى لفرع جامعة الإمام محمد بن سعود في أبحاثها (١٣٩٦-١٤٠٦هـ/١٩٧٦-١٩٨٦م) ، فذلك موضوع مهم ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب علمي مطول ورضين . (ابن جريس) .

الجفاء، فليس في قاموسه (الضحك التجاري) أو (الضحكة الصفراء) إذا جاز التعبير بذلك. وعلى كثرة تقبلي في العديد من الوظائف، فما رأيت مثل: (أ) عبد العزيز بن علي عزيز الغامدي. (ب) ويحيى بن محمد باجنيد، رئيس تحرير مجلة (اقرأ)^(١). في اقتياد أعناق الرجال، ليس بقوة الكرسي، بل بقلبين أرسلنا ما يعتلج فيهما من خير، فكانا أشد من سلاسل الحديد إحكاماً وتقويداً، فحبذا القيّد والمُقيّد.

وتعالوا إلى صاحب (لحم الخروف) الذي كان من المعيدين بالكلية في قسم الكتاب والسنة، والإمام والخطيب، وصاحب الدروس في أحد مساجد أبها، والشاعر، والداعية، كل ذلك في مدينة أبها وما حولها، والآن هو ملء السمع والبصر، وقد وضع (الدال) مع (الشيخ) والشيخ أسبق وأليق. فهل عرفتموه؟ أمّا (لحم الخروف) فقد فاتكم مزّعه، فهو الديوان الشعري المطبوع في طبعته الأولى (١٤٠٧هـ) باسم (لحن الخلود)^(٢). والمسجد يعرف بمسجد أبي بكر الصديق. والشيخ الدكتور عائض بن عبد الله القرني المعروف بـ (لا تحزن) وإن كنت أرى (فقه الدليل) أطول قامة، ولكنها أحزان الأمة التي دفعت بـ (لا تحزن) إلى قائمة المطبوعات الأكثر انتشاراً وبيعاً. وحتى لا يذهب بكم الظن السيء حول (لحم الخروف) ولست من قال ذلك وإنما صاحبه الشيخ عائض، فعن يوم الجمعة عن مسجد أبي بكر الصديق^(٣)، عن عائض الذي قال يوم جئت إليه بنسخ ديوان (لحن الخلود) حيث توليت طباعته مع بعض كتبي في القاهرة: أين لحم الخروف؟ فأعطيته خمسة آلاف نسخة، وقدم دلة القهوة وضحن تمر، وانصرفت إلى خميس مشيط لأتغدى هناك، وضاع لحم الخروف. لقد عرفت الطالب عائض القرني بمعهد أبها العلمي عام (١٣٩٥هـ) تقريباً، وكنت في المرحلة المتوسطة، وهو في المرحلة الثانوية^(٤)، ثم اشتدت وأصر هذه المعرفة في كلية الشريعة وأصول الدين، وسعدت بزيارته - مرات عديدة - في منزله بحي (اليمانية) بأبها، وفي مسجد أبي بكر الصديق. الذي شهد انطلاقته في عالم الدعوة والخطابة والدرس.

(١) أو افقك الرأي فيما يتعلق بالدكتور بن حنيد، فقد جلست معه مرات كثيرة، وتعاملت معه سنوات عديدة عندما كان أميناً لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. أما الدكتور الغامدي فلم أقابله إلا مرة أو مرتين وربما ثلاث مرات فقط. (ابن جريس).

(٢) هو أول عمل يُطبع للشيخ عائض القرني. (ابن معبر).

(٣) تاريخ المساجد في عسير منذ منتصف القرن (١٤هـ / ٢٠م) حتى هذا العام (١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م) تستحق أن يفرّد لها بحوث ودراسات عديدة. (ابن جريس).

(٤) الدكتور عائض القرني له تاريخ متعدد الجوانب في منطقة عسير وفي نواح أخرى من المملكة العربية السعودية ويستحق أن يكتب عنه كتاب أو دراسة علمية تفصيلية. (ابن جريس).

فعلى البعد - الآن^(١) - أرسل (نضحات الجنوب) و (نسمات الأسحار) تحمل أطيب التحيات إلى الشيخ الدكتور عائض القرني، وعل في ذلك ما يثير قريحة الشعر ببضعة أبيات من الشعر، لتحل مكان بضعة أبيات قالها يمتدح كاتب هذه السطور، ويستعجل (لحم الخروف) ولكنها فُقدت .

أما (ابن الحاجب) فَعَيْدُ قرية (ابن نعمان) شرقي مدينة أبها، فإنه كان أقرب إلى اللحم أكثر من صاحب (لحم الخروف) فقد تذوقنا اللحم المشوي على سطح داره، وكان من الذواقة الشيخ عبد العزيز الغامدي، عميد الكلية، والشيخ محمد بن سعيد القحطاني . هو الآن الدكتور يحيى بن عبد الله السعدي . و (ابن الحاجب) لقب تمكن منه، وأضافه إليه محمد سعيد القحطاني صديق عمره وزميل عمله . ويحيى من شجرة طاب أصلها، فطابت فروعها، تلكم الشجرة الشيخ عبد الله السعدي، ولا يخفى مكانها في أبها^(٢) . ومن فروعها الشيخ إسحاق بن عبد الله السعدي، ولا زالت رسالته للماجستير - في مجلدين - تقبع في مكتبي، وهي عن (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) . وكانت هذه الرسالة السبب في إعدادي (دليل المكتبات والمتاحف في الجزائر) في فترة إعداده لها . وإذا قلت أن (ابن الحاجب) - أعني يحيى - لم يُقَوِّس حاجبه، وتقويس الحاجب من علامات الغضب، فإنني أعني ما أقول، فما رأيته إلا مبتسما، وذلك دلالة انبساط الوجه، وهي ابتسامه تتبعها الدلة المهيّلة . إذا كنت في بيته . فيطيب الارتشاف وبسمة المضيف .

ومن أساتذة الكلية الشيخ المصري عبد المغني محمد جبر الحائز على (العالمية) الأزهرية عام (١٩٥١ م)، وقد قام بتدريسنا مادة التفسير، وكان الكتاب المقرر (فتح القدير) للشوكاني، وعلى ما يمتاز به فتح القدير من استيعاب وغزارة، فإن الطالب بين يدي الشيخ عبد المغني جبر يحتاج إلى دفتر يسجل فيها فرائد وفوائد الشيخ، حيث يتدفق علمه، مما يذكرنا بما قرأناه عن علماء السلف في حلقاتهم العلمية . ومن طريف الاتفاقات أن السنة (١٩٥١ م)، التي حاز فيها الشيخ عبد المغني العالمية الأزهر كانت سنة مولد الشيخ الدكتور عبد الرحيم أحمد الطحان أحد أساتذة الكلية، وزميل الشيخ عبد المغني في قسم الكتاب والسنة^(٣) .

(١) سنة (١٤٢٧هـ) . (ابن معبر) .

(٢) لقد تحدثت مع الدكتور يحيى السعدي وشقيقه الدكتور إسحاق السعدي وطلبت منهما ومن أسرة الشيخ السعدي أن يدونوا تاريخ والدهم الذي كان له جهود وأعمال كثيرة في الدعوة أثناء توحيد المملكة العربية السعودية، لكنهم حتى هذه الساعة (١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م) لم يفعلوا أي شيء .

(٣) نعم كان في فرع جامعة الإمام بأبها عدد من الأساتذة المصريين والشاميين البارعين المميزين في علومهم وأخلاقهم، وقد قابلت بعضهم في السنوات العشر الأولى من تاريخ كلية الشريعة وأصول الدين (١٣٩٦-١٤٠٦هـ / ١٩٧٦-١٩٨٦م) .

وإذ ذكرت الطحان فقد وصلت بكم إلى الشيخ المَعَمَّم، وذوابة العمامة تلوح لترسم سمت العلماء، وتحتها نهر دافق بالعلم، فإذا رايكم الشك فيما أقول، فما عليكم إلا الاستماع إلى أحد أشرطته الصوتية، فَنَمَّ تجدون الدرر، وأكاد أجزم بعدم وجود ما يمكن حذفه من كلامه، حتى الحرف الواحد. ولم تخدعه مظاهر بعض الطلبة الذين اتخذوا من هذه المظاهر وسيلة للتقرب منه للحصول على بعض الدرجات، فقد كان بعيد النظر في حكمه على طالب العلم الصادق، وإن كان مظهره لا يدل على ذلك. ومما أذكره أنه لا يذهب إلى أمين الصندوق لاستلام راتبه إلا بعد أن يبيح صوت محمد بن عواض الأملعي. أمين الصندوق. في طلبه، مهددا له برفع راتبه إلى الأمانات.

ولهواية إعداد (الأدلة) التي شغفت بها، وفيها بعض الفوائد المهمة، ولعل أبرزها هنا، هو ذكر جميع أعضاء هيئة التدريس في كلية الشريعة وأصول الدين، وذلك خلال المدة التي عملت فيها في الكلية. وقد أعددت (دليل كلية الشريعة وأصول الدين بالجنوب. بأبها. الإداريون وأعضاء هيئة التدريس) للعام الدراسي (١٤٠٣/١٤٠٤هـ)، وهم كالتالي :

أولاً : قسم الكتاب والسنة :

(١) د. محمد علي عثمان (مصري) . (٢) د. عبد الرحيم أحمد الطحان (سوري) . (٣) د. صالح أحمد رضا (سوري) . (٤) د. عبد الحفيظ قلعه جي (سوري) . (٥) الشيخ عبد المغني محمد جبر (مصري)^(١) . (٦) د. عبد الحميد أبوالمكارم (مصري) . (٧) الشيخ سيد حلمي فرحات صبري (مصري) . (٨) د. محمد أمين أبو بكر . (٩) الشيخ حسين عبد الهادي . (١٠) الشيخ عبد الصبور السعدني (مصري) . (١١) الشيخ السيّد حسين صَبَّاح (مصري) . (١٢) عبد الرحمن البشري ناشب (معيد) . (١٣) يحيى علي فقيهي (معيد) . (١٤) الحسن خلوي موكلي (معيد) . (١٥) حسين محمد شريف هاشم (معيد) . (١٦) مناع محمد القرني (معيد) . (١٧) عبد الله ظافر العمري (معيد) . (١٨) مهدي رشاد حكمي (معيد) . (١٩) عائض عبد الله القرني (معيد) . (٢٠) محمد أحمد عزيز (معيد) . (٢١) محمد حسان مراجم (معيد) . (٢٢) فاضل صالح المحوي (معيد)^(٢) .

(١) لقد قابلت بعضهم، وتعلمت على أيديهم عندما سجلت في كلية الشريعة وأصول الدين عام ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، وكانوا على قدر كبير جدا من العلم والمعرفة. (ابن جريس) .

(٢) معظم السعوديين المذكورين في هذه القائمة حصلوا على درجة الدكتوراه، وعملوا كأعضاء هيئة تدريس في الجامعة، وما زال بعضهم يعمل حتى الآن. (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م). (ابن جريس) .

ثانياً: قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة :

- (١) د. أحمد علي عبد العال (سوري فيما أظن) . (٢) د. محمد حسّان كسبه .
 (٣) د. السيّد رزق الحجر (مصري) . (٤) الشيخ يحيى علي معافا (سعودي) .
 (٥) د. محمد شلبي شتيوي (مصري) . (٦) د. عبد العال أحمد أبو سليمة . (٧) محمد
 سعيد القحطاني (وكيل الكلية) (معيد) . (٨) محمد عبد الله البريدي (معيد) .
 (٩) يحيى محمد الهندي (معيد) . (١٠) علي عبده دغريري (معيد) . (١١) سعيد
 ناصر الغامدي (معيد) . (١٢) محمد مجدوع القرني (معيد) .

ثالثاً: قسم الفقه والأصول:

- (١) د. محمود الحريري (سوري) . (٢) الشيخ أحمد إبراهيم الذروي (سعودي)
 (محاضر) . (٣) د. علي محمد الشريف (أردني أو فلسطيني) . (٤) د. مصطفى
 سعيد الخنّ (سوري) . (٥) الشيخ عبد العزيز المنصور (محاضر) . (٦) د. عدنان
 خالد التركماني (سوري) . (٧) د. محمد يحيى آق قيا (تركي) . (٨) د. محمد
 الرضا عبد الرحمن (سوداني) . (٩) د. أحمد يونس سكر (مصري) . (١٠) د. جميل
 ظاهر أبوعلان (أردني أو فلسطيني) . (١١) د. نشأت الدريني (مصري) . (١٢)
 يحيى عبد الله السعودي (معيد) . (١٣) محمد عبده إسماعيل (معيد) . (١٤) حاسن
 محمد الغامدي (معيد) . (١٥) علي إبراهيم الغامدي (معيد) . (١٦) هزاع عبد الله
 الحوالي (معيد) . (١٧) جبريل محمد بصيلي (معيد) . (١٨) محمد حسن عبيري
 (معيد) . (١٩) حسين مشهور (معيد) . (٢٠) إبراهيم يحيى عطيف (معيد) . (٢١)
 عوض محمد القرني (معيد) . (٢٢) صالح مسفر الغامدي (معيد) . (٢٣) محمد علي
 مصلح الشهري (معيد) . (٢٤) موسى مهدي مسملي (معيد) . (٢٥) محمد إبراهيم
 الغامدي (معيد)^(١) .

رابعاً: قسم الاقتصاد الإسلامي :

- (١) د. عبد الجليل جاد هويدي (مصري) . (٢) د. سيد شوريجي عبد المولى (مصري) .

(*) ومن الإداريين :

- (١) محمد يحيى آل مزهر (مدير الشؤون الإدارية) . (٢) عبد الله مداوي آل
 جابر^(٢) . (٣) عبد الله البريدي . (٤) سعيد السبيعي . أما شؤون الطلاب والامتحانات

(١) عرفت معظم السعوديين المذكورين أعلاه، فكانوا زملاء في الجامعة، ومنهم من توفاه الله، وأغلبهم
 مازالوا على قيد الحياة (١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م) . (ابن جريس) .

(٢) زميل دراسة في المعهد العلمي بأبها، وزميل عمل بكلية الشريعة والمكتبة المركزية . (ابن معبر) .

فقد تولى إدارتها بعض المعيدين ومنهم الشيخ (يحيى بن محمد آل فايع) . ومن أساتذة الكلية في غير العام الدراسي (١٤٠٣/١٤٠٤هـ) : (١) د. يوسف محمد صديق (سوداني) قسم الكتاب والسنة. (٢) د. محمد ربيع محمد جوهرى (مصري) قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة. (٣) د. عبد اللطيف محمد العبد (مصري) قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة. (٤) غازي الغندور، قسم الفقه والأصول . وأشير إلى حصول أغلب من ذكرتهم من المعيدين على درجة الدكتوراه، فهم الآن من أصحاب (الدال) (١).

وقد أعددت خلال عملي بالكلية ثلاثة أدلة عن الكلية، وهي : (١) لمحات عن كلية الشريعة وأصول الدين بالجنوب. (٢) دليل أعضاء هيئة التدريس. (٣) دليل كلية الشريعة وأصول الدين بالجنوب. وفي ليلة الأربعاء (١٤٠٣/٧/١٤هـ) نُظِّمَت كلية الشريعة وأصول الدين أمسية أحيائها الشعراء : (أ) د. أحمد يونس سُكَّر. (ب) الشاعر علي بن عبد الله مهدي. (ج) هَزَّاع بن عبد الله الحوالي. (د) عبد الرحمن بن صالح العشماوي (٢).

ثالثاً: مَجَلَاتُ الْكُلِّيَّةِ (٣) :

١- مجلة كلية الشريعة واللغة العربية :

مجلة (كلية الشريعة واللغة العربية) بأبها، صدر العدد الأول في رجب ١٣٩٨هـ، ويقع في (٦٧٩) صفحة، بمقاس (١٧×٢٤)، وطبعت في مطابع جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية. رئيس التحرير : الشيخ عبد الله بن عبد العزيز المصلح (عميد الكلية). شارك في التحرير : د. محمد أحمد سحلول، ود. يسري محمد سلامة، والشيخ عبد العزيز علي عزيز الغامدي، والأستاذ محمد عادل الهاشمي. وكتب افتتاحية العدد معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي (مدير الجامعة). واشتمل العدد الموضوعات التالية : (١) افتتاحية العدد، بقلم معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي. (٢) مقدمة العدد، بقلم الشيخ عبد الله بن عبد العزيز المصلح. (٣) العمال بين الإسلام والنظم الوضعية. للدكتور عدنان التركماني. (٤) الربا ومضاره، للشيخ عبد العزيز الغامدي. (٥) المبادئ الدستورية في الشريعة الإسلامية، للشيخ محمد أمين

(١) أشكرك يا ابن معبر على هذا الرصد الجيد، وأمل أن يأتي في المستقبل من يتخذ من بحثك هذا نقطة انطلاق لكتاب بحث علمي موثق ومفصل. (ابن جريس).

(٢) هؤلاء الشعراء الأربعة لهم نتاج أدبي جيد، ويستحقون أن يكتب عنهم العديد من البحوث والرسائل العلمية، أمل أن نرى باحثين جادين يقومون بذلك. (ابن معبر).

(٣) نشرت مادة هذا المحور في كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الرياض: ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) (الطبعة الأولى)، ج٦، ص٢٤٩، ٢٥٩، ٢٦٦-٢٦٩. (ابن جريس).

الحامد. (٦) شروط الطلاق في الإسلام، للدكتور عبد العزيز عزام. (٧) موقف خليفة المسلمين من بيت المال. للدكتور محمود الحريري. (٨) الذمة باعتبارها مناطاً لأهلية الوجوب، للدكتور حسين خلف سليمان الجبوري. (٩) ابن أم قاسم المرادي، للدكتور عبد الرحمن سليمان. (١٠) القياس في النحو العربي، للدكتور محمد أحمد سحلول. (١١) نظرية النظم النحوي، للدكتور أحمد نصيف الجنابي. (١٢) دراسة نقدية في المعاجم العربية، للدكتور شعبان عبد العظيم. (١٣) استعمالات (لا) في لغة العرب، للدكتور حامد أحمد نيل. (١٤) نظرية جديدة في تقويم شعر عصر الإسلام، للأستاذ محمد عادل الهاشمي. (١٥) محاولات لتجديد الدراسات البلاغية والنقدية، للدكتور عبد العزيز عرفة. (١٦) الفكر الإسلامي وأثره على الدراسات النفسية، للأستاذ سعيد محمد الترامسي. (١٧) حقيقة الكشوف الجغرافية، للأستاذ محمد ناصر الأحذب. (١٨) المنطقة الغربية بالمملكة العربية السعودية، للدكتور يوسف أبو الحجاج. (١٩) الفكرة الإسلامية والفكرة القومية في مصر الحديثة، للدكتور زكريا سليمان بيومي. (٢٠) نحو علم اجتماع المسجد، للدكتور زكي محمد إسماعيل. (٢١) دراسات إسلامية باللغة الإنجليزية، للأستاذ عبد المالك عبد الرحيم مصطفى.

ثم صدر العدد الثاني في رجب (١٤٠١هـ)، ويقع في (٥٨٩) صفحة^(١)، بمقاس (٢٤ × ١٧)، وطبع في مطابع دار الهلال للأؤفست. ورئيس التحرير الشيخ عبد الله المصلح، وأعضاء التحرير: د. محمد أحمد سحلول، ود. محمود فجّال بن يوسف، والشيخ سعد بن حسين عثمان. واشتمل العدد على الموضوعات التالية: (١) التعزيرُ بالمال في ضوء الشريعة الإسلامية، للدكتور محمود حسين الحريري. (٢) الحيل الربوية وحكمها في الإسلام، للدكتور عبد العزيز علي عزيز الغامدي. (٣) التعارض بين الأدلة ودفعه، للشيخ أحمد إبراهيم عباس الذروي. (٤) القرائن بين الشريعة والقانون، للدكتور عبد الحفيظ رؤاس القلعجي. (٥) القرآن الكريم (جمعه وتدوينه)، للدكتور عبد الحميد أبو المكارم. (٦) العلاقات الإنسانية في القرآن والسنة، للدكتور محمود بسيوني فودة. (٧) من الدراسات النحوية في بعض الحروف العربية، للدكتور عبد الرحمن علي سليمان. (٨) ((عبد الوهاب الزنجاني)) وموقفه من القراءات في كتابه ((الكافي في شرح الهادي))، للدكتور محمود فجّال بن يوسف. (٩) ((الجرّمِي)) وآراؤه النحوية في كتب ((ابن هشام)) ((القسم الأول))، للدكتور محمد أحمد سحلول. (١٠) كتاب ((سيويوه)) وأثره في الخلافات النحوية، للدكتور

(١) للمزيد انظر غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (ط)، ج٦، ص ٢٦٨-٢٦٩ (ابن جريس).

عبد الكريم جواد الزبيدي .(١١) ((ابن الشجري النَّحْوِيُّ)) (حياته وآثاره) ،
للدكتور حسين البدرى النادى .(١٢) ((أبو موسى الجزولي)) وكتابُه ((المقدمة
الجزوليَّة)) ، للدكتور شعبان عبد الوهاب محمد .(١٣) ((قد)) في اللغة العربية ،
للدكتور فتحى بيومى حمودة .(١٤) العوامل النَّحْوِيَّة ، للأستاذ فتحى محمد
جمعة .(١٥) أضواء على المغمورين من الشعراء ، للدكتور عبد الهادي حرب .(١٦)
((نظرية النظم)) عند ((عبد القاهر)) ومستقبل النقد العربي ، للدكتور عبد
العزيز عبد المعطي عرفة .(١٧) ((الالتفات)) وأثره التاريخي ، للدكتور المحمدي عبد
العزيز الحناوي .(١٨) ((مقدمة القصيدة العربية)) عند الجاهليين والمُخَضَّرِينَ .
للدكتور محمود أحمد رزق سمارة .(١٩) ((السَّمَطُ الغالي الثمن)) في أخبار الملوك
من الغز باليمن ، للدكتور محمد عبد الفتاح عليان .(٢٠) ((الفتوحات الإسلامية))
في البحر الأبيض المتوسط ((فتح صقلية)) ، للأستاذ سعد بن حسين عثمان .(٢١)
موقف ((ابن تيمية)) من العقل ، للدكتور عبد اللطيف محمد العبد .(٢٢) دَعْوَى
تقارب الأديان في العصر الحاضر ، للأستاذ حسين عبد الهادي .(٢٣) نظريات التنظيم
وتطبيقاتها التربوية ، للدكتور نبيل السَّمَّالوطي .

٢. مجلة كلية الشريعة وأصول الدين :

مجلة (كلية الشريعة وأصول الدين)^(١) .بأبها ، صدر عددها الأول في العام
الجامعي (١٤٠٣ - ١٤٠٤هـ) ، وكتب على الغلاف (العدد الثالث) باعتباره امتدادا
لمجلة (كلية الشريعة واللغة العربية) التي صدر منها العدد الأول عام ١٣٩٨هـ والعدد
الثاني عام ١٤٠١هـ ، فقد تم تفرع الكلية إلى كليتين هما (كلية الشريعة وأصول الدين)
و (كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية) . ولذلك رأت أسرة التحرير أن يحمل هذا
العدد رقم (٢) . ويقع في (٥٢١) صفحة ، بمقاس (٢٤ - ١٧) وطبع في مطابع جامعة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية^(٢) . وتكون جهاز التحرير من : (أ) رئيس التحرير : د .
عبد العزيز بن علي عزيز الغامدي (عميد الكلية) . (ب) أسرة التحرير : الشيخ محمد
بن سعيد القحطاني (وكيل الكلية) ، ود . أحمد بن علي عبد العال ، ود . السيد نشأت
إبراهيم الدريني ، والشيخ أحمد بن إبراهيم الذروي . واشتمل العدد على الموضوعات
التالية : (١) المقدمة . بقلم الدكتور عبد العزيز بن علي عزيز الغامدي . (٢) مع القرآن
العظيم فضله وآثاره في العالم . إعداد الشيخ / السيد حسين الصباح . مدرس القرآن

(١) بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالجنوب . (ابن معبر) .

(٢) للمزيد انظر: القول المكتوب في تاريخ الجنوب . (ط ١) ج ٦ ، ص ٢٦٦ . (ابن جريس) .

الكريم، (٣) التفسير الموضوعي نشأته. أطواره. معلمه اليوم. إعداد الدكتور/ محمود بسيوني فودة الأستاذ المشارك بقسم الكتاب والسنة سابقا. (٤) العبادة وأثرها كما جاء بها القرآن الكريم. إعداد الدكتور/ محمد بن أمين أبو بكر، الأستاذ المساعد بقسم الكتاب والسنة. (٥) تدوين السنة النبوية. إعداد الدكتور/ صالح بن أحمد رضا. الأستاذ المساعد بقسم الكتاب والسنة. (٦) علم أصول الفقه. نشأته وتطوره ومدارسه وأشهر المؤلفات فيه. إعداد الدكتور/ مصطفى بن سعيد الخن، الأستاذ المساعد بقسم الفقه والأصول. (٧) الاحتجاج بالاستصحاب وأثره. للشيخ / أحمد بن إبراهيم بن عباس الذروي، المحاضر بقسم الفقه والأصول. (٨) الزكاة عن الأموال المودعة وعن عوائدها. للدكتور/ السيد نشأت بن إبراهيم محمد الدريني. الأستاذ بالكلية. (٩) تنظيم العمل الإداري في النظام الإسلامي. إعداد الدكتور/ محمد الرضا عبد الرحمن الأغبش، الأستاذ المساعد بقسم الفقه والأصول. (١٠) الإرهاق بين الشريعة والطب. للدكتور/ أحمد يونس سكر، الأستاذ المشارك بقسم الفقه والأصول. (١١) العلم والمعرفة بين المنهج القرآني والتصورات الإنسانية. أعده الدكتور/ السيد رزق الحجر. الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة. (١٢) الشيوعية دراسة واقعية. إعداد الدكتور/ محمد شلبي إبراهيم. الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة. (١٣) أضواء على واقع اليهود المعاصر. للشيخ/ حسين بن عبد الهادي محمد. المحاضر بقسم الكتاب والسنة. (١٤) شيخ الإسلام ابن القيم الجوزية. إعداد الدكتور/ أحمد بن علي عبد العال. الأستاذ المساعد/ رئيس قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة. (١٥) شيخ الإسلام العز بن عبد السلام. إعداد الدكتور/ علي بن محمد الشريفي. الأستاذ المساعد بقسم الفقه والأصول. (١٦) الخصائص الرئيسية للبنوك الإسلامية. دراسة تحليلية لنشاط بنك فيصل الإسلامي السوداني إعداد الدكتور/ سيد شوربجي عبد المولى. وكيل قسم الاقتصاد بالكلية. (١٧) التحليل الاقتصادي والإحصائي لدور التجارة الخارجية في التنمية الاقتصادية بالمملكة العربية السعودية للدكتور/ سيد شوربجي عبد المولى. وكيل قسم الاقتصاد بالكلية^(١).

٣- صوت الحق :

مجلة شهرية، صدرت عن كلية الشريعة واللغة العربية، بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها، وصدر عددها الأول في ربيع الثاني سنة ١٣٩٩هـ، وهي مطبوعة بالآلة الكاتبة على ورق (فلسكاب) وعدد الصفحات (٥٤) ص. وأسرة التحرير مكونة

(١) المرجع نفسه. (ابن جريس) .

من^(١): (١) محمد أحمد عسيري. (٢) عوض محمد القرني. (٣) ظافر الشهري. (٤) عبد الله إبراهيم الزهراني. (٥) محمد حامد الأحمري. بإشراف: (أ) د. محمد أحمد سحلول. (ب) د. محمود فجّال بن يوسف. (ج) د. محمد عبد الفتاح عليان.

واشتمل العدد على الموضوعات التالية :

(١) كلمة الإشراف. (٢) الإسلام يدعو إلى العلم. (٣) من مظاهر المسلم (الدعوة إلى الله) . (٤) وجوب طاعة رسول الله (ﷺ) ، بقلم هيئة التحرير. (٥) من أعلام التابعين (سعيد بن المسيب) ، بقلم هيئة التحرير. (٦) نداء إلى شباب الجامعات. بقلم الطالب/ عبد الله محمد جبره. (٧) الإسلام في نظر بعض المستشرقين. بقلم الطالب/ مفرح جبران. (٨) العالم الإسلامي في مواجهة الغرب. بقلم الطالب/ محمد حامد الأحمري. (٩) خواطر مسلم. بقلم الطالب/ عوض القرني. (١٠) التبرج ظاهرة خطيرة. بقلم الطالب/ أحمد علي مسملي. (١١) كيف تتم السعادة في الحياة. بقلم الطالب/ علي عبده دغريري. (١٢) واجب الداعية المسلم. بقلم الطالب/ أحمد علي محمد مسملي. (١٣) نبضات الشاعر. بقلم الطالب/ هزاع عبد الله الحوالي. (١٤) تفسير مئة كلمة من لغويات القرآن الكريم. بقلم الطالب/ عساف فرحان. (١٥) أثر الإسلام في تغيير الحياة الاجتماعية عند العرب بقلم/ الحسن موكلي. (١٦) أنشطة الكلية.

وكانت المجلة لم تواصل الصدور بصفة شهرية، فقد صدر عددها الثالث في شهر ربيع الآخر سنة (١٤٠١هـ) وهو يحمل عبارة (مجلة سنوية يحررها طلاب الكلية) وقد طبع بالآلة الكاتبة على ورق (فلسكاب) وعدد الصفحات (١٦٠) صفحة^(٢). وتكونت أسرة التحرير من: حمود بجّاش. و عبد الله الزهراني. وعلي حسين موسى. وصلاح الدين بايزيد. ومحمد حسن العمري. وإشراف: د. محمود فجّال بن يوسف. وأصبحت ذات أبواب هي: (أ) مقالات. (ب) منوعات. (ج) رجال من التاريخ. (د) لغويات. (هـ) الأمثال والشعر. (و) أخبار الكلية.

٤- البشير :

نشرة طلابية يصدرها النشاط الثقافى بكلية الشريعة وأصول الدين التابعة لفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها. وبين يدي العدد الأول الذي صدر في العام الدراسي (١٤٠٦ - ١٤٠٧هـ). والنشرة مطبوعة على الآلة الكاتبة على ورق (فلسكاب) وعدد الصفحات (١٩) صفحة. والافتتاحية بقلم الشيخ د. عبد الله بن

(١) هذه المعلومات منشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (ط١)، ج٦، ص ٢٥٩. (ابن جريس).
(٢) المرجع نفسه، ص ٢٥٩. (ابن جريس).

عبد العزيز المصلح، عميد كلية الشريعة وأصول الدين. هيئة التحرير: (أ) إبراهيم عابد. (ب) محمد سعيد مصوي. (ج) عائض محمد سعد. (د) عبد العزيز قنصل والإشراف الفني: حسن علي عسيري. وناصر الدوسري. وعبد الوحيد أختر.

رابعاً: المكتبة المركزية (فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها) (١٤٠٣ - ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٣ - ١٩٨٩ م) .

هي الآن^(١). ضمن (المكتبة المركزية) لجامعة الملك خالد بأبها بعد ضم فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وفرع جامعة الملك سعود عام ١٤١٩ هـ^(٢). وسأقتصر على اسمها السابق لأن ذلك يرتبط بفترة هذه الذكريات. وأسوق بين يدي هذه الذكريات نبذة عن نشأة هذه المكتبة وتطورها، فقد أنشئت عام (١٣٩٦ هـ) بمسمى (مكتبة كلية الشريعة واللغة العربية) في أبها. وكان رصيدها من الكتب (٧٤٩٧) عنواناً من الكتب العربية والأجنبية. ولم يحل عام (١٤٠٨ هـ) حتى أصبح رصيدها (٣٨٢٢٧) عنواناً، وتقسيماً حينذاك كما يلي :

م	الأقسام	عدد العناوين
١-	القاعة الرئيسية	٣٣٤٨١
٢-	الكتب المهداة	١١٣٣
٣-	الكتب الأجنبية	١٨٤٩
٤-	مكتبة محمد علي محلي	١٣٦٥
٥-	مكتبة أحمد عبّيد	٣٩٩

إضافة إلى الدوريات المختلفة. وبلغ عدد الكتب المعارة شهرياً (٢١٠٠) كتاب. وعدد روادها شهرياً يزيد على (٣٦٠٠) من الأساتذة والطلاب والموظفين وغيرهم. وكان موقعها في بداية نشأتها جنوب معهد أبها العلمي، ثم انتقلت إلى مبنى جديد يضم الكلية (الشريعة واللغة العربية) على طريق الطائف، ثم نقلت عام (١٤٠٧ هـ) إلى مبنى جديد يلاصق المبنى السابق من جهة الجنوب، وقد تم هذا الانتقال خلال فترة عملي بها. وقبل انتقالها الأخير (١٤٠٧ هـ) قام معالي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بزيارة فرع الجامعة، وزار المكتبة

(١) سنة (١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م). (ابن معبر).

(٢) حيث أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ مكتبات جامعة الملك خالد منذ النشأة حتى الآن (١٤٤١، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م). (ابن جريس).

المركزية، وكنت أعددت تقريراً عن وضع المكتبة المركزية حينذاك، وموقعها المزمع نقلها إليه، وسلمته بيده أثناء جولته في المكتبة. واشتمل التقرير على: (١) الموقع. (٢) الجهاز الإداري. (٣) التجهيزات المكتبية. (٤) العلاقات وطرق الاتصال. (٥) الدوريات. (٦) المخطوطات. (٧) صيانة وتجليد الكتب. (٨) التصنيف. (٩) تنمية أداء القوى العاملة. (١٠) كتب الإهداء. (١١) وسائل الاتصال والنقل. (١٢) السُّلفة. (١٣) نظام الإعارة. (١٤) الأختام. وحرر التقرير في (١٧/٢/١٤٠٧هـ)، ويقع في (١٤) صفحة .

وتجاوبت إدارة الجامعة بخطاب وجهته إلى مدير إدارة فرع الجامعة بأبها. الأستاذ عبد الرحمن الغوينم. بإجراء التحقيق مع مُعدِّ التقرير. ورغم مرور ما يقرب من عشرين عاماً على تاريخ إعداد التقرير، فلا زلت مُصراً على وجهة ما ورد فيه لا أستثنى منه حرفاً. أمّا ما أعترف به الآن من خطأ، فهو تخطي مدير الفرع في تقديم التقرير إلى مدير الجامعة مباشرة، وهذه من الشكليات التي يجب على الجامعة تجاوزها لأن التقرير لا يمثل أمين المكتبة فحسب، بل هو لسان حال فرع الجامعة بكلتيه (الشريعة وأصول الدين) و (اللغة العربية والعلوم الاجتماعية) ابتداءً بالعميد فالأساتذة فالطلاب، وجميع من يهمهم الشأن الثقافي والعلمي في المنطقة، لأن إدارة الجامعة لم تحرك ساكناً تجاه ما ورد في التقرير، وإنما جعلت القضية في الاعتداء على حق صاحب الكرسي مدير الفرع، فبقي الحال كما هو عليه. حتى عملية نقل المكتبة عام (١٤٠٧هـ) لم تعط الأهمية المناسبة لحجم المكتبة، فقد تركز الاهتمام على الكليتين وأثائهما، فتم نقل كل ذلك في بضعة أيام لم تزد على أربعة أو خمسة أيام، وعندما جاءت المؤسسة. المتعاقد معها على النقل. إلى المكتبة وفي ظنّها أن الأمر لا يستغرق منهم إلا بضع ساعات، فكانت سيارة واحدة، وتسعة عمّال. فماذا حصل؟ (١) استمر نقل المكتبة لمدة أحد عشر يوماً، من شروق الشمس حتى الساعة التاسعة مساءً. (٢) أصبح عدد السيارات أربع سيارات. (٣) أصبح عدد العمال ثمانية عشر عاملاً .

وخلال أيام نقل المكتبة لم تتوقف عن أداء مهمتها للأساتذة والطلاب (قراءة وإعارة) فقد وضعت خطة لا يغيب فيها الكتاب عن رواد المكتبة إلا حين أخذه من رفوف المكتبة السابقة ومكثه في الطريق بما لا يزيد عن نصف ساعة حتى يوضع في رفوف المكتبة الجديدة ليكون في متناول القارئ مباشرة .

وقد بدأت العمل في المكتبة المركزية عام (١٤٠٥هـ) بعد نقلي إليها من كلية الشريعة وأصول الدين وعميد الكلية آنذاك الشيخ الدكتور عبد العزيز بن علي الغامدي وفقه الله ورعاه أينما كان. وكان زميل العمل في المكتبة محمد علي زيدان من أهل الإسكندرية،

وتخصصه التاريخ، ولكنه مارس عمل المكتبات فحذق الفهرسة والتصنيف، وعمره حينذاك لا يقل عن الخمسين، حياه الله سبحانه من قوة الصوت ما يجعل في أطراف المكتبة على اتساعها، ولا أعلم أحي يرزق أم أدركه الأجل. وكانت لي معرفة سابقة بتصنيف (ديوي) الذي يُطبق في المكتبة، وهي معرفة نظرية، أدركت عمقها في الواقع العملي، فكانت الأخطاء الكثيرة، وأخذ زيدان في التوجيه والتصحيح، ولا أدري عن نيته في استغلال وقت وجود رواد المكتبة، حيث يرفع عقيرته موجهاً ومرشداً، وهو محق فيما يقول، ولكنه - سامحه الله - يجعل وجهي يتمرر من الخجل، ويتضاءل جسمي حتى لا أدرك وجودي بين رواد المكتبة. فأعلنت الحرب الباردة، فكنت أحضر إلى المكتبة ليلاً، وبدأت تعليم نفسي من أول المكتبة، واصطحبت قوائم التصنيف لأقارنها بالكتب على الرفوف، ولما يمض أكثر من شهرين حتى استوعبت الدرس، بل أصبحت أناوش السيد زيدان بالملاحظات في الفهرسة والتصنيف، ولم أسلك طريقه، وإنما أنتهز خلو المكتبة من روادها، فأصّب في مسمعه تلك الملاحظات، فرفع راية السلام، وأخذ إلى كرسيه، ولم يعد إلى سابق مذهبه، وأصبح الحديث بيننا أقرب إلى الهمس. ولا مناص أن أقدم له الشكر والعرفان - حياً أو ميّتاً - جزاء صنيعه الذي ألهب شعلة الحماس، فجعلني أتضلع بالتصنيف بما أفادني في قابل الأيام .

وبعد انتقال المكتبة إلى موقعها الجديد عام (١٤٠٧هـ) بدأت التفكير في إعداد الدليل السنوي للمكتبة، فقامت بتنظيم المكتبة حسب المخطط الإرشادي، وبعد ذلك شرعت في إعداد الدليل، وهو يشتمل على: (١) إحصائية عن رصد المكتبة ونشأتها. (٢) جداول تصنيف ديوي المتبعة في المكتبة بالتعديلات العربية. (٣) نظام الإعارة. (٤) نظم التصنيف العالمية للمكتبات. (٥) مصطلحات مكتبية. ويقع في (٧٦) صفحة. وصدر العدد الأول منه لعام (١٤٠٧-١٤٠٨هـ). وصورت منه مئة نسخة. ولم يكتب للعدد الثاني أن يظهر .

أمّا (نظام الإعارة) فقد وضعته باجتهاد مني، وفي ذلك جرأة، لأن الأصلح في ذلك يقتضي عرضه على عمادة شؤون المكتبات بالجامعة، وهي التي تقرر العمل بمقتضاه أو ترفضه، ولكنها نزوة من نزوات الشباب الجامع. وكان لجهود الدكتور زاهر بن عواض الألمي أطيّب الثمار، فحين توليه منصب العمادة لشؤون المكتبات قامت الجامعة بشراء المكتبتين الخاصتين، وهما: (١) مكتبة محمد علي محلي^(١)، وهو من حمص، وعدد كتبها

(١) محمد علي محلي مؤرخ (١٣٠٢ - ١٣٧٩هـ / ١٨٨٢ - ١٩٥٨م) ولد في مدينة حمص في حي باب التركمان قريبا من باب السور وأبوه مصطفى بن محمد أغا محلي، درس في مكتب عنبر في دمشق وفي الأستانة،

(١٣٦٥) وتضم مجموعات كبيرة من مجلدات مجلة المقتطف، ومجلة الهلال وغيرها. (٢) مكتبة أحمد عبيد^(١)، من دمشق، وعدد كتبها (٣٩٩). وقد خصّصت لهما غرفة مستقلة، ولكن الأخ محمد موسى رزق (من مصر) الذي التحق بالعمل في المكتبة في السنة الأخيرة من فترة عملي بها، قام بدمج كتب مكتبة محلي، ومكتبة عبيد ضمن كتب القاعة الرئيسية، وهي كتب - أغلبها - نادرة، ولا يناسبها العرض العام. وقد طاب لي المقيّل في رياض هذه المكتبة العامرة، فأخذت أقطف من ثمارها، وأشرب من أنهارها، ويضئ إلى ظلالها الكثير من الأساتذة في كليتي الشريعة وأصول الدين، واللغة العربية والعلوم الاجتماعية، فتوطدت العلاقات، وتشعبت الحوارات، وتعددت المشارب، فكانت

بدأ عمله الإداري مديراً عاماً لديوان العمومية قبل أن يتفرغ لكتّابة التاريخ المعاصر في شكل مذكرات وانطباعات يومية. شكل جمعية أدبية وتاريخية تضم عدداً من كتاب عصره، كانوا يجتمعون دورياً يوم الجمعة من كل أسبوع في منزله، وكانوا يقرؤون ويتشاورون ويتحاورون في مكتبته الخاصة التي كانت تضم عدداً آخر من الدوريات العربية مثل المقتطف والهلال والجريدة الرسمية، ومن العلماء الرواد آنذاك الذين كان يضمهم مجلس الجمعة الشيخ طاهر الرئيس، والشيخ وصفي المسدي، والشيخ عيون السود، والشيخ أحمد الشراشفي، والشيخ طيب الأتاسي، والشيخ فائق الأتاسي، والشيخ راغب الجمالي، والشيخ أديب ناصيف، والخوري أسعد عيسى وغيرهم. يعد من المؤرخين الثقات لفترة نهاية الحكم العثماني والحرب العالمية الأولى والثانية وبدء فترة الاستقلال، جمع عدداً من الوثائق التاريخية والمخطوطات المهمة التي أضافها إلى مكتبة المخطوطات التي ورثها عن والده. وهذه السيرة الذاتية قد تم تزويدنا بها بتاريخ (١٣/٨/١٤٢٦هـ) من قبل الدكتور فؤاد عبد المطلب وهو سوري الجنسية يعمل في كلية المعلمين بالرياض. (تلقيت هذه الترجمة من الأخ سلطان بن محمد أبو ملحة مدير المكتبة المركزية بجامعة الملك خالد). (ابن معبر).

(١) أحمد عبيد بن محمد حسن عبيد (١٣١٠ - ١٤٠٩هـ). خبير التراث الإسلامي، الناشر، المحقق. ولد بدمشق، وأنجز حفظ القرآن في (الكتاب)، ثم انتهى من العلوم الابتدائية في مدرسة خاصة. وفي منتصف المرحلة الثانوية بالمدرسة العثمانية اشتد انكبابه على مطالعة كتب التراث المخطوطة في الدين والأدب والتراجم واللغة والشعر، يبحث عنها في أي مكان، فيتسلمها ويصنفها، ثم يهرسها بعد أن ينتهي من مطالعتها ودراسة وحفظ ونقل ما يرغب منها. وهو لم يتلق علوم اللغة أكاديمياً، ولكنه متنوع المعرفة في علوم العرب، بين أدب وشعر ولغة وفقه وتفسير وحكمة، وكان شاعراً له من الشعر الحسن الكثير، وإن لم يعرف كشاعر بين الناس. أسس مكتبة (المكتبة العربية) الهاشمية في دمشق سنة ١٣٢٧هـ وأصدر عنها جل كتبه المحققة والمؤلفة والمعدة، وساهم في نشر الكثير من مؤلفات أصدقائه الأدباء، ولا ننسى أهم الكتب التي قدمها أو ساهم في إعدادها مثل ((الأعلام)) لخير الدين الزركلي، الذي لم يكن مجرد طابع له، بل كان عمدة للمؤلف في كل أمر يعترضه ليجد عنده المخطوط الموضح والخط الأنموذج، وكل ما يتطلبه بحثه من توضيحات، لذلك نجد خير الدين الزركلي ينوه بذلك في مقدمة الأعلام في أكثر من موضع. وقد حول مجموعة من الكتب والمخطوطات التي حصل عليها إلى المكتبة الظاهرية ليحصل الخير وتعم الفائدة، مثل (مجموعة الصحاح) للجوهري وعليها تعليقاته الكثيرة. وهو أول من أصدر التقييم (الروزنامة) في بلاد الشام باللغة العربية سنة (١٩٠٨م)، وقد اشترك في تأسيس النهضة المسرحية في سورية، ونشر مقالات في النقد الأدبي والمسرحي، وكثيراً من قصائده، في الصحف والمجلات السورية واللبنانية والمصرية، وله رحلات كثيرة وإقامات طويلة في مواطن تلك الصحف. وكان له السبق في تنفيذ أول مشروع لإحياء التاريخ الإسلامي (منذ عام ١٣٤٦هـ) بنشر سير أبطاله وتراجم أعلامه. وله أكثر من ستين أثراً بين مخطوط ومطبوع أو ناقص الإنجاز، بعضها تأليف وبعضها تحقيق (تمتة الأعلام للزركلي، محمد خير رمضان يوسف، ط٢، ١٤٢٢هـ، بيروت، دار ابن حزم، ج١، ص٤٧). (ابن معبر).

خمس سنوات سمان، لا تغيب فيها المكتبة عن عيني في الليل والنهار. فكم من الليالي التي لا أحصيها، وقد جعلت المكتبة معتكفا لا ينبهني إلا الصوت الخالد. أذان الفجر. يتردد بين جبال أبها. ونشأت علاقة وثيقة بين مكتبتي الخاصة والمكتبة المركزية، فما لا أجده في هذه أجد في تلك، وما نقص اشتريته، وكنت أجب لبعض الأساتذة والطلاب بعض الكتب من مكتبتي الخاصة لإعارته إياها حين لا يجدونها في المكتبة المركزية. بل أصبحت من الوسطاء في الطباعة، فعندما أراد الشيخ الدكتور عائض بن عبد الله القرني طباعة ديوانه (لحن الخلود) توليت ذلك، وقمت بطباعته في مطبعة المدني بالقاهرة عام (١٤٠٧هـ)، وهو أول عمل يُطبع للشيخ عائض، وكان يسميه من قبيل المفاكحة (لحم الخروف).

وكذلك توليت طباعة كتاب (مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير) للدكتور عبد الله بن محمد أبوداهش عام (١٤٠٧هـ)، في مطبعة المدني أيضا. ومن طرائف الطلاب أن أحدهم أراد أن يستعير أحد الكتب، فرفع صوته قائلاً: أريد الكتاب الأخضر الذي استعاره زميلي. وأنا لا أعرف اسم الطالب أولا. ولا أعرف من هو زميله ثانيا. والكثير من الكتب أغلفتها خضراء ثالثا. وبمناسبة إقامة (معرض الرياض السادس للكتاب) بمدينة الرياض عام (١٤٠٨هـ)، حضر إلى المكتبة الصحفي بصحيفة عكاظ (محمد القمري) وطلب مني الإجابة على ثلاثة أسئلة مكتوبة، فأعددت له الإجابة في سبع صفحات، ونشر بعضها في صحيفة عكاظ بعددها (٧٧٦٢) وتاريخ (١٤٠٨/٢/١١هـ)، وكانت المفاجأة، فقد منحتني الصحيفة لقب (الدكتور) مجانا، ولا أدري من أين أتى محمد القمري بهذا اللقب. وأرسلت للصحيفة خطابا أفيدهم بأنني لست من فصيلة الدكاترة، فجاء اعتذارهم بنشر بعض ما كنت أجبت على أسئلة القمري تحت عنوان (مكتباتنا العامة.. الواقع والتطلع) في العدد (٧٧٨٤) وتاريخ (١٤٠٨/٣/٤هـ). وجاء عام الحزن (١٤٠٩هـ) الذي ودعت في آخره المكتبة، فقد أحسست بالفراغ الكبير في نفسي، ولا زلت أشعر بذلك حتى اليوم. ومما أتعزى به أنني لم أفرط في خمس سنوات هي من أخصب سنوات عمري الثقافية، فكنت أقرأ ليلا ونهارا، وأكتب وأتزود بالتصوير، فكانت آلاف الصفحات، منها الكتب كاملة أو أجزاء منها، وما زالت تلك المصورات المعين الذي لا ينضب رفده لكثير من الكتب التي أعدها. وكانت تلك السنوات من أفضل سنوات العمل الوظيفي الذي مارسته قبلها وبعدها، فهو العمل الذي يوافق نفسي، والمسمى (أمين المكتبة) يُشع في جوانبها باللذة والحبور. كانت العشق، والعمل، والهواية، بل الحياة.